كلام الله تعالى بلا شك **فان قيل** فما معنى قوله تعالى إنا جعلناه قرانا عربيا
فانه يوهم انه مخلوق **فالجواب** ليس الجعل بمعنى الخلق في ساير الاحوال بدليل
قوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **فان قلت** فهل
يجوز لاحد ان يعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا شيا من القران
على المعنى **فالجواب** لا يجوز لاحد اعتقاد ذلك لانه لو قدر انه تصرف في
اللفظ المنزل واداه بالمعنى لكان نبينا حينيذ المنا صورة فيه لا صورة ما نزل والله تعالى
يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فمن المحال ان يقول صلى الله عليه وسلم اعيان تلك
الكلمات دحروفها بل لو فرض انه صلى الله عليه وسلم اطلع على جميع معاني كلام الله عز وجل
بحيث لا يشذ عنه شي من معانيه وعدل عما انزل فاي فايدة للعدول وحاشاه
من ذلك اذ لو تصرف في صورة ما انزل من الحروف اللفظية لكان يصدق عليه انه بلغ
للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم ولا قايل بذلك فافهم وقد اطال الشيخ الكلام
على حديث القوم الذين يقراون القران لا يجاوز حناجرهم في الباب الخامس
والعشرين وثلاثمايه من الفتوحات فراجعه **فان قيل** فما مثال الوحي اذا ظهر
لنا بالالفاظ **فالجواب** ان مثال ظهور الوحي مثال ظهور جبريل
عليه السلام في صورة دحية فان جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشرا محضا ولا
ملكا محضا ولا كان بشرا ولا ملكا معا في حالة واحدة فكما تبدلت صورته في اعين
الناظرين ولم تبدل له حقيقته التي هو عليها فكذا لك الكلام الازلي والامر
الاحدي يتمثل بلسان العربي تارة وبلسان العبري تارة وبلسان الزبانية
اخرى وهو في ذاته امر واحد ازلي فالمومن والمشرك يسمع كلام الله تعالى ولكن
بين سماعهما بعد المشرقين اذ لو كان سماعهما واحدا لبطل الاصطفا قال
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله بعد كلام طويل وبالجملة فالايمة الكبار
من شيوخ السلف مثل الامام احمد وسفيان وساير اصحاب الحديث كانوا
اكثر علما واغزر فهما واكمل عقلا ومع ذلك زجروا اصحابهم عن الخوض
في مثل ذلك لدقته وغموضه كما ذموا علم الكلام لعلمهم بان استخلاص
العقايد

العقايد الصحيحة من بين فرث التشبيه ودم التعطيل عسر جدا الا على
من رزقه الله الفهم عنه اذ غالب الناس لا يتفطنون للفرق بين المقروء والقران
فخاف السلف على اصحابهم ان تتزلزل عقايدهم فامرهم بمحافظة الامر الظاهر
والايمان به قطعا من غير بحث على المعنى الحقيقي اذ قد صح ايمان المومنين بالله وملا
يكته وكتبه ورسله وهم لم يروهم وقالوا لاصحابهم اجروها كما جاءت من غير كيف وقولوا
امنا به وصدقنا ولعمري ان في ذلك مصلحة عظيمة للعوام واما الايمة فيحال
ان يخفى عليهم التحقيق في هذه المسيلة رضي الله عنهم قال الحافظ الذهبي رحمه الله
وانما وقعت المحنة للعلما في زمن المامون دون غيره من الخلفا لان المامون كان فقيها
ماهرا قد طالع كتب الفلاسفة فجره ذلك الى القول بخلق القران ولولا ذلك لكان من احسن
الخلفا عقيدة ورايا ودينا وادبا وحلما وسوددا ثم تولى بعده اخوه المعتصم فامتحن
العلما كذلك في مسالة خلق القران وجدد مذهب اخيه المامون ثم تولى بعده الواثق
بن المعتصم فامتحن العلما كذلك بامر احمد بن ابي داود ثم تاب الواثق واظهر السنة
انتهى واما نقول الشيخ محيي الدين رحمه الله في هذه المسالة فقال في الباب الرابع والثلاث
وثلاثمايه من الفتوحات ان قلت ما الحكمة في تخصيص نزول القران في ليلة القدر
فالجواب انما خص نزوله بليلة القدر لان بالقران تعرف مقادير الاشيا وموازينها
وكان نزوله في الثلث الاخير انتهى **فان قلت** ما المراد بقوله تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث **فالجواب** كما قاله في الباب التاسع والتسعين وثلاثمايه ان المراد
انه محدث الاتيان لا محدث العين فحدث علمه عندهم حين سمعوه كما تقول احدث اليوم
عندنا ضيف ومعلوم انه كان موجودا قبل ان ياتي ولذلك القران جاء في مواد حادثة
تعلق السمع بها ثم تعلق الفهم بما دلت عليه الكلمات فله الحدوث من وجه والقدم
من وجه **فان قلت** فاذن الكلام لله والترجمة للمتكلم **فالجواب** نعم وهو كذلك
بدليل قوله تعالى مقسما يعني القران انه لقول رسول كريم فاضاف الكلام الى الواسطة
والمترجم كما اضافه تعالى الى نفسه بقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فاذا
تلي علينا القران فقد سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه ربه سمع كلام الله ولكن بين
السامعين بعد المشرقين كما مر فان الذي يدرك من يسمع كلام الله بلا واسطة لا يدركه
من يسمعه بالوسايط انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما دام

Copyright King Saud University